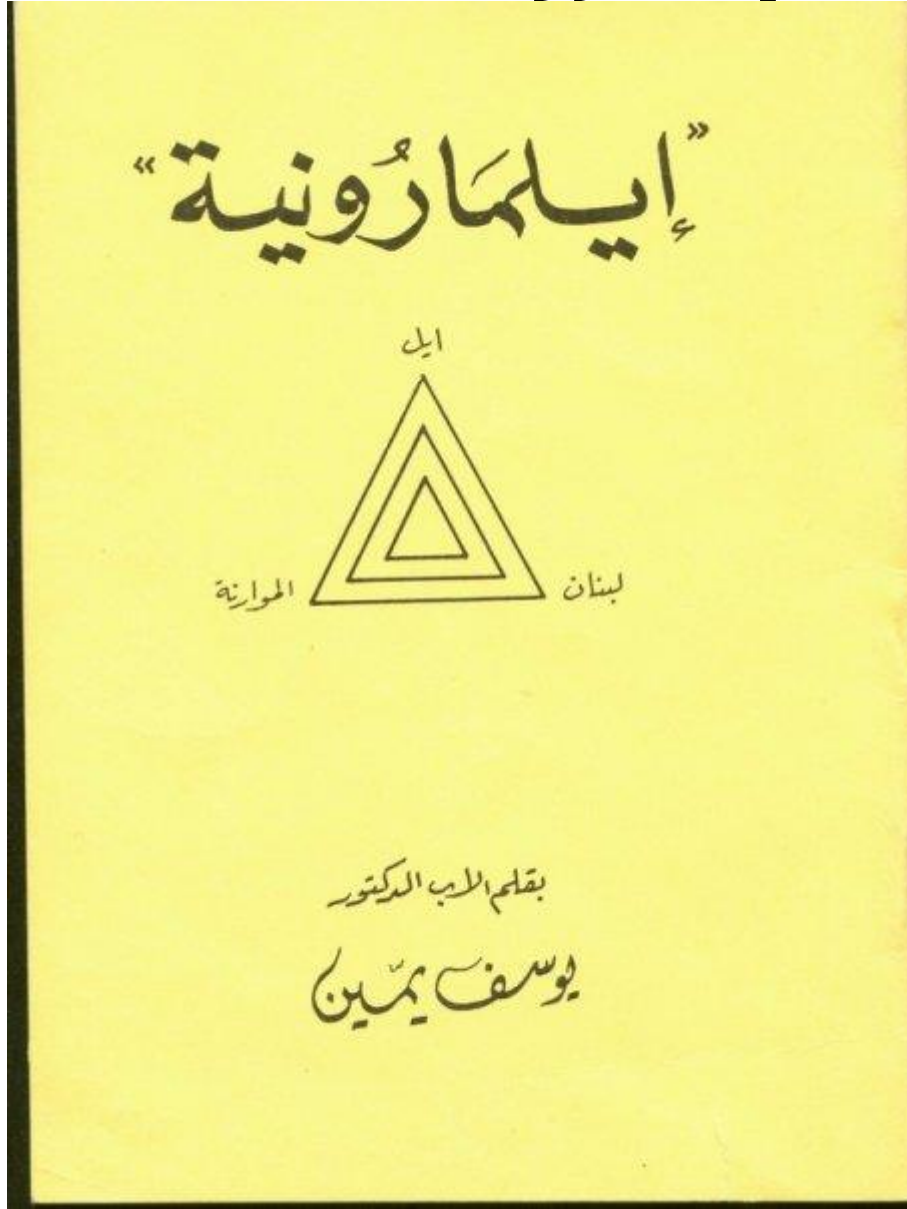


# إيلمارونية- 1992



## المقدمة

"إيلمارونية"، أضواء تاريخية فكرية وحضارية جديدة على المارونية. وقد ألمحتُ إليها في إطار نظرية جديدة متكاملة، ولأول مرة، في ملحق جريدة النهار اللبنانية في 31-11-1992.

واليوم اطلقها بالفم الملآن والصوت العالي والمتعالي. ومن الشمال بالتحديد اي من المهد الحضاري و اللبناني والماروني- اطرحها امام الموارنة والمسيحيين واللبنانيين. في سماء المشرق وامام العالم كله. "ومن له اذنان سامعتان فليسمع"...

"إيلمارونية"، نظرية فكرية تاريخية حضارية ثقافية علمية صرف. ليس لها علاقة لا بمفهوم "السياسة-المسخ" السائد اليوم، ولا بمفهوم "الطوائفجية" الأمسخ من المسخ التي تلوث أجواءنا الفكرية والعلمية والحضارية... وتشوه حقيقة الدين.

"إيلمارونية" حركة محض فكرية لمن يريد ان يفكر بعقله وليس بجيبه او بطنه او غريزته او اعصابه... إنها نظرية تاريخية تجمع بين جذور الماضي العريق ونبض الحاضر الواعي والتخطيط البتاء للمستقبل. وهي موجهة لذوي الأعماق والآفاق الذين لم يقطعوا جذورهم ولم تحجب تفاهة حاضرهم افق المستقبل.

إنها نظرية حضارية تهيء للدخول المناسب في ملحمة القرن الحادي والعشرين حيث بدأ كوكب الأرض يصبح "قرية الكترونية واحدة"... وحيث بدأت هذه القرية تمهد لعلاقات اكيدة مع قرى وبلدان ومدن هذا الكون الرحب الشاسع العجيب الذي يغص ويكتظ بالحضارات المتنوعة...

إنها نظرية علمية. موجهها العقل وهي تهدف الى الوصول الى الحقائق الموضوعية. تنطلق من الدوافع والأسباب والبواعث، تستخدم الوسائل والأساليب الملائمة. وتخلص الى النتائج المناسبة؛ وهي تستند الى القرائن والحجج والبراهين الثابتة في المجالات المحض علمية، كالجغرافيا والتاريخ والجيولوجيا، والطوبونوميا والطوبولوجيا، وعلوم النبات والحيوان والإنسان والإجتماع... ولكن "علمية" هذه النظرية علمية منفتحة. ليست علمية "مسكرة" كما كانت في اواخر القرن التاسع عشر... بل علمية القرن الحادي والعشرين:

التي تجمع وتوحد بين لامتناهيات ثلاث: اللامتناهي في الصغر (عالم الذرة والإلكترونيات والكومبيوتر...) واللامتناهي في الكبر (عالم الفضاء والحضارات الكونية...)، واللامتناهي في التنظيم (او الفوضى) الإنساني.. وانسان القرن الحادي والعشرين سوف يجمع ويوحد في شخصه هذه اللامتناهيات الثلاث المتكاملة...

"إيلمارونية" نظرية محددة تركز بنوع خاص على البذرة المارونية الأولى، على النواة المارونية الأساسية، على الأصول الأولية للمارونية. ما طبيعة ونوع وحنس هذه البذرة؟ ما مكونات ومقومات هذه النواة في العمق والأساس؟ ما طبيعة وهوية هذه الأصول تحديداً؟ واذا توصلنا الى معرفة حقيقية للبذرة والنواة والأصول، امكنا حينئذ، وحينئذ فقط، التوصل الى معرفة الشجرة. أليست الشجرة، كل شجرة، كامنة في البذور؟ في بذورها التي هي في ارضها؟

لغيرنا، ولو متوهماً، ان يكتفي بالنظر الى مظهر الشجرة المارونية، او ان يلوي اغصانها كثيراً حتى الكسر ليقتطف ثمارها، او ان "يضمناها" او يبيعها ظاناً انها ملك ابيه... لغيرنا ان ينساها او يتناساها كسلاً او خوفاً او إمعاناً في الجهل والسطحية والتفاهة. امّا نحن، وخاصة في هذه الأيام المصيرية... فيهمنا ان نعلن للعالم ما هي المارونية الحقيقية الأصلية العريقة. ماهي البذرة او النواة او الأصول المارونية... ما هي الطبيعة، ما هي الهوية، ما هو الكيان، ما هي الذات المارونية في الأصل، في العمق، في الجوهر الأولي الأساسي. ذلك، لأن المعرفة هي برأينا ضرورة الأولى، والبقية تأتي فيما بعد تبعاً لهذه المعرفة. ولأن الفكر هو القوة الأقوى في الحياة، والقوة الأبقى والأخلد...

أجل! ايها الماروني إعرف ذاتك ولكن إعرفها، على حقيقتها الأعماق والأشمل... فالمعرفة هي بداية الطريق، أية طريق. وخاصة في هذه الأيام المصيرية...

## تمهيد

الإطار الحي المتكامل للذات المارونية ولكي يعرف الماروني نفسه عليه ان يوفر مسبقاً، في فكره وحياته، شروطاً اساسية، اهمها:  
- المعرفة التاريخية للبذور المارونية، للينابيع والأصول والجور الأولى.  
- المعرفة الحقة للكيان الماروني، للطبيعة المارونية، للذات المارونية، للجوهر الماروني العميق.  
- المعرفة الحقة للمكونات والمقومات والمكونات المارونية، على جميع الأصعدة.  
- المعرفة الحقة للدعوة المارونية، للدور الماروني، في الشرق والعالم...

اليكم باختصار شديد وتبسيط سريع الإطار الكامل الشامل للمارونية، تاريخياً، جغرافياً، حضارياً، وفكرياً...

منذ حوالي 15 ألف سنة هبطت على الأرض بعثة مؤلفة من 200 شخص من حضارة كونية راقية جداً، بغية نشر حضارتها على الأرض. وكانت الأرض عهد ذاك في حالة متخلفة جداً نسيباً... كانت في طور انسان "النبيأندرتال" او "الكرومانيون"... ولقد هبطت تلك البعثة على المدرج الضخمة لقلعة بعلبك القديمة- القلعة الأولى التي هي تحت الأرض، والتي يظهر منها بعض المداميك في الجهة الغربية. و فوراً بعد الهبوط صعد افراد البعثة الفضائية الى "جبل لبنان" الذي هو اصلاً وتحديدًا "جبل المكمل" اليوم. كانت البعثة مؤلفة من عشر فرق، مجموعها مئتا عنصر. كانت اسماؤهم تنتهي جميعها بـ"إيل"!

ذلك لأن هذه البعثة الفضائية كانت تحمل ديانة وحضارة الإله الكوني الواحد: إيل. وكانت تريد نشر هذه الديانة وهذه الحضارة في كوكب الأرض... وقد تبني زعماء البعثة العشرة كبير جبل لبنان في تلك الأيام وكان اسمه: "أخنوخ" - وهو أخنوخ التوراة. لقنوه اولاً أسرار ديانتهم وحضارتهم ثم قواعد معارفهم وعلومهم وفنونهم، لكي ينشرها في كل اصقاع الأرض، اي لكي "يُحضر" الأرض...

وبالفعل فقد نشر أخنوخ، مع ابنائه واحفاده، وبواسطة سفن فضائية، هذه الديانة وهذه الحضارة في جميع اقطار الأرض. وكان له اسماء عديدة بعدد اسماء مؤسسي الحضارة في القارات والمناطق والبلدان المختلفة. في كل مكان كان له اسم بلغة السكان المحليين: انه اخنوخ التوراة، تور الكنعانيين الأولين (في ملاحم اوغاريت- راس الشمرا) طاطا الفراعنة، تاوتس الإسكندرية، اوانس الميزوبوتاميا، ميترا الشرق الأوسط القديم، هرمس اليونان، مركور الرومان، ابن الآلهة والشمس مؤسس حضارة الأزتيك والإنكا والمايا، هرمس الهرامسة عند المدارس والفرق الدينية السرانية القديمة والحديثة الى اليوم في الشرق والغرب، وهو اخيراً إدريس النبي عند العرب والمسلمين...!!

اجل! كل هذه الأسماء او الألقاب تعني شخصاً تاريخياً واحداً بالذات... وهو الذي انطلق من لبنان واسبس، مع اولاده واحفاده، جميع الحضارات المعروفة في الأرض. (لامجال هنا للتفاصيل والإثباتات، بل نتركها الى مؤلف ضخم نعهده من حوالي 18 سنة، وسوف نبدأ بإصداره قريباً...)

وفي العهد الجديد، وعندما حل ملء الزمان، تجسد إيل نفسه وصار انساناً في شخص يسوع المسيح الذي دعاه الإنجيل نفسه "عمانوئيل" اي "إيل معنا"، او كما يقولون اليوم "الهنا معنا". وكان انبياء العهد القديم، بغم اشعيا، يتوقعون وينتظرون تجسد إيل، فيقول اشعيا الكبير: "ها ان العذراء تحمل فتلد ابناً يسمونه "عمانوئيل"، اي "إيل معنا".  
(راجع انجيل متى:1: 22- 23؛ اشعيا:7: 14)

اما اين تجسد إيل ؟ وفي اي موقع جغرافي محدد؟ نحن نؤكد، في سياق نظريتنا المتكاملة، ولأول مرة، ان إيل قد تجسد فعلاً في لبنان ! وكيف كان ذلك؟

لقد تبين لنا من خلال ابحاث مستفيضة، طيلة سنوات طويلة، ان العذراء مريم، عندما بشرها الملاك- والمعروف ان التجسد قد تم في نهاية البشارة- ان العذراء كانت في جبل الكرمل.. وجبل الكرمل،

عند جميع الشرقيين القدماء واليونانيين الأقدمين، وكما يؤكد جميع مؤرخي الشرق والغرب، كان جبلاً مشهوراً جداً بالخصب والحياة و الوحي والإلهام والتركيز الذهني والروحي...

وكان الفلاسفة والحكماء والأنبياء يأتون الى جبل الكرمل إما ليسكنوا فيه سنوات عديدة، كما فعل النبي ايليا والنبي اليشاع والعديد من الأنبياء والنبيات في اطار عائلات او مجموعات نبوية منتظمة؛ واما ليمضوا فيه بضعة ايام على شكل رياضة روحية وذهنية، كما فعل فيثاغوراس العالم والفيلسوف اليوناني الكبير ومؤسس اكبر رهبانية في التاريخ، وكما فعل غيره كثيرون من فلاسفة وحكماء اليونان والشرقيين...

في جبل الكرمل بالذات و في ايام المسيح، كان هناك عائلات ومجموعات من الأنبياء والنبيات، ومن المتوحدين والحبيساء. وكان هناك دير للأسسنيين...، الذين اصبحوا في يومنا هذا معروفين جداً. وكانت اجواء الشرق تنتظر حدوث مفاجأة روحية كبرى، على مثال المجوس... الأسسنيين كانوا يترقبون، اكثر من غيرهم، حدثاً روحياً كبيراً، بحسب جدول تنبؤاتهم، كأن يكون مجيء المسيح المنتظر، او عودة احد الأنبياء الكبار، او شيئاً من هذا القبيل... واستعداداً لهذا الحدث الروحي الكبير، اختار الأسسنيون 12 فتاة في عمر الرابعة عشرة ومن اتقى واطهر العائلات الأسسنية وارسلوهم الى ديرهم الأسسني في جبل الكرمل، وكان هؤلاء البتولات الطاهرات بعهدة نبيات اسسنيات حكيمات قديسات. ومن بين هؤلاء البتولات كانت واحدة من الناصرة، ناصرة الجليل، تدعى مريم! وهكذا، وفي جبل الكرمل بالذات، وفي دير الأسسنيين والأسسنيات، بشر جبرائيل الملك العذراء مريم بتجسد إيل في احشائها. وجبرائيل كما يقول اسمه هو رجل إيل، رسول إيل. "وها ان العذراء تحمل فتلد ابناً يسمونه "عمانويل" اي "إيل معنا".

والذي يهمننا مما تقدم ان جبل الكرمل هذا، حيث تجسد إيل، كان، كما تؤكد جميع تواريخ العالم وخرائطه، بجميع اللغات من اول التاريخ حتى ايام المسيح، وحتى ايامنا هذه، كان جبل الكرمل في لبنان، في فينيقيا- لبنان... (فلنراجع جميع التواريخ والخرائط الجغرافية في العالم قاطبة...)

اجل! لقد تجسد إيل في لبنان. لقد تجسد الله في لبنان. "ومن له اذنان سامعتان... فليسمع".!

ان المثلث السراني: "إيل - إيل المتجسد- لبنان" يحتوي ويتخطى الظاهرات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ويدخل في سياق التكوين البنيوي، الأرضي والإنساني والكوني. ونحن هنا نحاول ان نكشف طرفاً من "حجاب إيزيس" القديم الذي كان يحجب ايضاً هذه الأرض

بعد ان تجسد إيل في جبل الكرمل- لاحظوا حتى اللفظة ذاتها: "كرمل" التي تعني كرم او خصوبة او حديقة إيل...! ولد في جنوبي ارض كنعان في قرية "بيت لحم" في مغارة كانت مكرسة لأدونيس اللبناني منذ آلاف السنين.!

وقد رافق يسوع اباه يوسف اكثر من مرة الى لبنان لأمر تتعلق بصناعة الخشب والنجارة، وعرج على مدرستي صور وصيدا وتأثر بهما. هنا تعرّف، كإنسان، الى ديانة أبيه إيل الموحدة والكونية، والى حضارته ورسالته السامية.

ولهذه الأسباب التحق، مع سابقه يوحنا المعمدان، بجماعة الأسسنيين التي كانت تخص إيل باكرام لافت حيث كان كل عنصر من هذه الجماعة يحمل حول عنقه قلادة خاصة كتب عليها اسم: إيل...!

وقد اقام المسيح في لبنان اكثر بكثير مما كتب ومما يُظن. لقد حاولوا ان يطمسوا هذه العلاقة لغاية في نفس يعقوب. ولكن "السماوات لاتغطى بالقبوات". ولايمكن ان يحجبوا الشمس عند الظهيرة في سماء صافية، برمد عيونهم... لقد صنع المسيح اعجوبته الاولى في قانا الجليل الذي ثبت بما لا يقبل الشك انها في لبنان.

وهكذا في لبنان اعلن إيل المتجسد الوهيته وآمن به تلاميذه. وزار قبور بعض الأنبياء في البقاع الجنوبي والغربي. ولا يمكن الا ان يكون قد زار قبر نوح في "الكرك". وبالمناسبة فإن سهل البقاع ظل يدعى سهل نوح حتى بداية العهد العثماني (والخرائط المختصة هي في حوزتنا..)

وإذا تابعتنا رفع "حجاب إيزيس" قليلاً نقول ونؤكد ان المسيح اكمل زيارة قبور الأنبياء والأقدمين- كما كانت العادة آنذاك فزار قبر كنعان الجد الأول للكنعانيين والملقب "بغينيق". هذا القبر هو هو ذاته الموجود حتى اليوم في كنف "قرن ايطو"- والملقى في هذه الساعة "على قارعة الطريق" الفرعية الموصلة الى رأس القرن... والملفت ايضاً ان "قرن ايطو" ظل يدعى طيلة قرون عديدة قرن "ادونيس"...! والوادي المقدس- قاديشا- سمي هكذا نسبة الى "ادونيس" في بادء الأمر. وكان اكبر واهم ألقاب ادونيس: "المقدس"، كما نلقب نحن اليوم العذراء مريم "بالسيدة". كل هذا لنقول ونؤكد ان قصة أدونيس وعشترت قد حصلت فعلاً في وادي قاديشا وفنوبين...

ولا عجب اذا زار المسيح قبر كنعان، جده الأول، هذا القبر الذي حددنا موقعه، لأن بيدنا اثباتات وبراهين لا تقبل الشك بأن هذا القبر بالذات- لموجود في كنف "قرن ايطو"- كان يؤمه، بشكل حجٍ مقدس قديم، ليس فقط سكان الشمال او سكان لبنان بل سكان الشرق قاطبة! وبعد ان زار المسيح قبر كنعان، صعد الى "جبل عال" اي الى جبل ابيه ايل المجاور لقبر كنعان، صعد الى القرنة التي كانت تسمى في ايامه "قرنة ايل"- اجل صعد المسيح الى ما نسميه اليوم- خطأ- "القرنة السوداء" وتجلى فوقها. اجل المسيح تجلى في لبنان، فوق جبل لبنان، حيث نزلت البعثة الحضارية الكونية الأولى، فوق جبل ابيه ايل، جبل البعل او السيد، جبل النور، جبل الثلج. لقد تجلى المسيح في الفردوس الأرضي، في مقر آدم فوق قبر آدم: (المسيح هو "آدم الثاني")، حيث قتل هابيل، عند قبر شيت، وحيث استقرت سفينة نوح... لقد تجلى المسيح فوق جبل الأرز حيث تجلى مجد الرب، بحسب الأنبياء والمزامير، فوق جبل الآلهة، جبل الله، "الجبل المقدس"، كما يقول القديس بطرس في رسالته الثانية، في الفصل الأول، الأعداد: 16-18. لقد تجلى المسيح فوق الأرض التي انطلقت منها الديانة الأولى والحضارة الأولى، فوق المهد البشري الأول، فوق اعلى قمة تاريخية انسانية روحانية في الأرض، فوق الجبل الذي "يسند الجنة" وفوق "جبل الأبدال" عند كبار متصوفي العرب والمسلمين...!

اما قصة التجلي على طور طابور فقد تسربت الى التقليد المسيحي الشفوي، من ايداد غربية بعد منتهي سنة من موت المسيح. فطور طابور تلة صغيرة في شمالي الناصرة لا علاقة لها بالتجلي ولا التجلي على علاقة بها. وفي تفاسير الطبقات الجديدة من الأناجيل فقد حذفت الكنيسة فعلاً عبارة طور طابور في شرحها لحادثة التجلي...

وفي الواقع، لقد حصلت حادثة التجلي في تلك الفجوة الزمنية التي تحدثت عنها الأناجيل المقدسة والتي تتراوح بين ستة وثمانية ايام. وقد اوصى المسيح رسله "بالأخباروا احداً" بحادثة التجلي... (متى 17: 1-9)

وقبيل زيارة قبور الأنبياء وحادثة التجلي عرج المسيح على قيصرية فيليبوس المدينة المعروفة آنذاك والتي تقع في السفوح الغربية لجبل الشيخ اي حرمون. وكان المتعارف عليه حتى اليوم، بشكل احتمالي، ان المسيح كان في هذه المدينة عندما اسس كنيسة على هامة الرسل بطرس، عندما قال له: "انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها.. (متى 16-18). اما الأبحاث الكتابية الحديثة والدقيقة فتؤكد ان تأسيس الكنيسة حصل، ليس في "قيصرية فيليبوس"، بل بالأحرى في القرى البعيدة بعض الشيء عن المدينة الى الشمال- الشرقي منها.. يعني ان التأسيس قد حصل من دون ادنى شك في اراضي لبنان... كما يؤكد بعض المؤرخين اليوم. ولكن تأكيدهم يأتي بشكل همس وفي خفر؟ ومع شيء من الخوف... اما نحن، فنزح مرة اخرى طرفاً من "حجاب إيزيس"، ونصرخ عالياً بوجه الشمس: اجل لقد اسس المسيح كنيسة المقدسة في الأراضي اللبنانية...!

وفيما بعد، عندما بدأت تعاليم يسوع تشع وتنتشر في العالم كشرق ثان، إنساني- إلهي، الم يُدعى تلاميذ يسوع لأول مرة "مسيحيين" في مدينة انطاكية بالذات؟ هذه باختصار وتبسيط الأطر الشاملة والمتكاملة للمارونية الحققة. هذه الأطر التي تظهر المارونية على حقيقتها، تفسر مكنوناتها ومخزوناتنا وتسلط اضواء جديدة وجرئية على مجمل امدها وامتداداتها، وذلك على جميع الصعد التاريخية والجغرافية والفكرية والحضارية والروحية. ولذلك اطلقنا عليها اسماً جديداً تفسيراً في عبارة "إيلمارونية"...

انها جوهرياً ووجودياً المارونية نفسها ولكن في كشف متكامل لكل امتداداتها. هل تبدأ الشجرة انطلاقاً من سطح الأرض، في رؤية ظاهرية خارجية، ام من البذور في اول انطلاقة الجذور العميقة؟ والإنسان نفسه، هل يبدأ حقيقة عند الولادة ام منذ بداية الحبل...؟

نقول هذا لنعلن ونؤكد من هنا ان "إيلمارونية" تمتد جذورها الى إيل ذاته، وهي من خلال الكنيسة المشرقية السريانية الإنطاكية، حفيدة إيل، رسولة إيل، وحاملة رسالته السامية الى العالم...

## **القسم الأول**

المارونية في اطار الديانة الموحدة الأولى- ديانة إيل...

المارونية، ككنيسة مشرقية وحركة روحية، هي حفيدة الإله الكنعاني الواح :إيل، وحاملة رسالة هذه الديانة المميزة:

**1-** ان أول ما يلفت في هذا المضمار هو، في الواقع، ان الأمة الوحيدة الباقية في العالم التي تصلّي الى اليوم الى الإله الكوني الواحد- إيل- هي الأمة المارونية.

ان الكنيسة المارونية هي الوحيدة بين الكنائس التي صلّت وتصلّي كل يوم وسوف تبقى تصلّي دوماً الى الإله الحقيقي- إيل- إله يسوع المسيح الذي ناداه على الصليب: "إيلي، إيلي لَمَّا سبقتاني..؟! نحن لا نترجم: الهي، الهي، لماذا تركتني؟! هذه ترجمة قريشية، عربية حديثة، بل نتركها دون تشويه: "إيلي، إيلي، لماذا تركتني"؟(متى 27: 46)

(راجع صلاة الشحيمة المارونية، الساعة الثالثة من صباح يوم الجمعة، صفحة 480، المقطع الأول. وايضاً جناز النساء، السواغيت المقطع الأول صفحة 64؛ وغيرها...) والعجيب والملفت حقاً ان الذين يصلون لإيل لا يعرفون ماذا يصلون!! وإذا قلت لهم ان إيل هو اب يسوع، الذي ناداه فعلاً على الصليب، لا يفهمون...!

وإذا قلت لهم ان يسوع هو "عمانوئيل" اي إيل معنا، لا يفقهون!...

**2-** في مهد ديانة إيل- ومن حيث انطلقت الديانة الموحدة الأولى الى اصقاع الأرض- ولدت المارونية ونمت واستقلت وترسخت حول نواتها: الكرسي البطريركي. الذات المارونية تكاملت في ارض إيل...

الهوية المارونية تكاملت مقوماتها الأساسية في ارض إيل

**3-** في مهد ديانة إيل أنشئت البطريركية المارونية الأولى. والعجيب ان هذه البطريركية ظلت اكثر من 230 سنة في مكان يسمى: "إيل- إيلج"- إيلج، الذي تفسيره: صوت او نداء إيل...! والديمان خاصة هو في ارض إيل...، وقاديشا وقنوبين ايضاً...

**4-** في مهد ديانة إيل، اخذ النور الماروني يشع روحانية ونسكاً وفكراً وقداًسة، ويتجسد مناسك وصوامع واديرة. في ارض إيل ولدت الجمعيات الرهبانية المارونية، ومنها انطلقت رسالة تقديس بين الناس. المئات من القديسين والقديسات الموارنة، من بطاركة واساقفة وكهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين تقدسوا في ارض إيل: من يوحنا مارون وابراهيم القورشى الى البطريرك اسطفان الدويهي وشربل ورفقة والجرديني و...

ارض إيل عاش شعب، يكاد ينقرض، جسّد، في تفاصيل حياته اليومية، في مثلث البيت والحقل والكنيسة، اروع حياة لاهوتية نسكية، مع اعمق ما فيها من تواضع وبساطة، واسمى ما فيها من روحانية وقيم انسانية.. انه الشعب الماروني...

**5-** في ارض إيل كانت فصول ملحمة ادونيس، اول ظاهرة سرّانية لمثلث الحياة والموت والفداء...



وفي ارض إيل تستمر الظاهرة المارونية ظاهرة ادونيسية في نسختها الحديثة.. (ولقد توصلنا في ابحاثنا اخيراً الى بان وقائع الأساس التاريخي لملمحة ادونيس قد حصلت فعلاً في وادي قاديشا وقنوبين، وليس في مكان آخر... والإثباتات كثيرة.)

**6-** جذور المارونية الأولى تمتد عميقاً وبعيداً في ارض إيل وفي الماضي السحيق. وبذور هذه الجذور تمتد الى اعلى قمة في المنطقة وفي جبل لبنان: القرنة السوداء.

وبالمناسبة ان هذه التسمية: "القرنة السوداء" هي تصحيف شعبي لعبارة "قرنة سوده" وهي عبارة سريانية وليست عربية: "سوده" بالسريانية تعني: الشهداء. وذلك نسبة الى آخر اتباع إيل الذين قتلوا في "القرنة السوداء"، حوالي سنة 500 بعد المسيح...!

"والقرنة السوداء" كانت تدعى قديماً "قرن إيل" او "قرنة إيل". ثم "قرنة البعل" ثم قرنة مار مارون (في العهود الآرامية والسريانية) البعل يعني السيد. والسيد يعني (بالآرامي والسرياني، الى اليوم) مار مارون.

وفي الواقع، وفي الخرائط التي بين ايدينا، فان "القرنة السوداء"، كانت تسمى فعلاً "قرنة مارون"!!

ومن له عينان مبصرتان فليأت وبنظر الخرائط التي بين ايدينا.

اجل "قرنة إيل" هي "قرنة مارون". من هنا، وهكذا، ولد اسم "مارون"، وولدت "المارونية السريانية"...

**7-** والعجيب اخيراً ان الجبل الذي تنسك وتقدس فوقه القديس مارون، في القورشية، كان يسمى: "جبل نابو". ونابو لفظة بابلية تعني رسول إيل بالذات، اي: اخنوخ التوراة، او تور الكنعانيين، او توت الفراعنة، او تاوتس الإسكندرية، او اوانس الميزوبوتاميا، او ميترا الشرق الأوسط القديم، او هرمس اليونان، او مركور الرومان او ابن الآلهة والشمس مؤسس حضارة الأزتيك والإنكا والمايا، او هرمس الهرامسة عند السرائين، او ادريس العرب والمسلمين... ومرة اخرى الشخص التاريخي نفسه.

في تلافيف التاريخ، كما في تلافيف الذرة، يصبح احياناً الغريب والعجيب هو الواقع الإعتيادي، وبالمقابل يصبح الواقع الإعتيادي- الذي عاش آلاف السنين- يصبح خدعة بصرية او خدعة ذهنية...!

## القسم الثاني

"إيلمارونية" في اطار الحضارة الأنسانية الأولى \_ حضارة إيل

المارونية، في جوهرها، حركة حضارية وطاقية فكرية؛ وفي وجودها، في الإطار اللبناني والعالمية، حفيدا الحضارة الكنعانية الأولى: حضارة إيل. اجل المارونية تصل الى إيل، ومن إيل تنطلق. وخارجاً عن إيل لاتفهم المارونية على حقيقتها الكاملة!

1- المارونية، في بذورها، حركة فكرية مشرقية تمحورت حول مدرسة انطاكية الفلسفية القديمة، والتي حاولت التوفيق، في اطار من التجسد والواقعية والتوازن، بين مدرسة اثينا الفلسفية العقلية المنطقية من جهة، وبين مدرسة الإسكندرية المثالية الروحانية الرمزية... من جهة ثانية.

2- المارونية في جذورها واصولها حركة فكرية عقائدية- لاهوتية، تمحورت حول خط الفكر الخلقيدوني الذي يؤكد على الطبيعتين: الإلهية والإنسانية في شخص السيد المسيح، ويوافق ويوازن بينهما. المارونية توافقية في تكوينها...

3- المارونية في منطلقاتها الأولى حركة فكرية، ركزت على الفكر الروحي اللاهوتي والديني. وقد تجسد هذا الفكر، الغني بمضامينه ومكوناته، حركة نسكية رهبانية فريدة من نوعها في تاريخ الشرق. والملفت حقاً ان هذه الحركة المشعة قدتمحورت ونضجت في المركز الوسط، في قلب ارض إيل: قاديشا وقنوبين...

ان قدس اقداس المارونية هو في وسط قدس اقداس ارض إيل. ونقطة محور القدسين هي نقطة واحدة!!

4- وفي وسط ارض إيل هذه بالذات، اسست المارونية اول مطبعة في الشرق، سنة 1610، في دير مار انطونيوس قزحيا. فكانت هذه المطبعة شروفاً فكرياً وعلمياً وادبياً عمت انواره كل اصقاع المشرق.. ومن قلب ارض إيل انطلقت المطبعة المارونية...

5- ان الفكر الماروني في توثبه الرائد، وفي قفزة حضارية نوعية، قد سبق الثورة الفرنسية نفسها في المجالات الإنسانية: من تثقيفية وتربوية ومدرسية. ولقد سبق الفكر الماروني الجميع في هذا المضمار. فلتراجع التواريخ والمراجع والنصوص!... وخاصة في ما يتعلق بالزامية ومجانبة التعليم. ونصوص المجمع اللبناني- الماروني الشهير (1736) هي امام نظر الجميع! (عالم كماروني...)

6- هذا الفكر الماروني كان في اساس حركة النهضة المشرقية والعربية الحديثة، في جميع مجالات النشاطات الإنسانية: من فلسفية وعلمية وادبية وصحافية وشعرية وعمرانية واجتماعية الخ...

هل من الضروري ان نذكر نوابغ المدرسة المارونية في روما، كالسماعنة والدويهي والصهيوني والحاقلائي ومبارك والغزيري والشدراوي وغيرهم... او ان نذكر اساتذة رافينا والبندقية والسوريون،

الذين نظموا لأوروبا مكتباتها ولغاتها ومخطوطاتها، وكونوا الجسر الثقافي بين حضارة الشرق وحضارة الغرب؟...

وهل من الضروري ان نذكر ونذكر بمدرسة عين ورقة ومدرسة حوقا، ومدرسة حلب ومدرسة الحكمة، وغيرها من المدارس والأديار؟...

اجل ان الطابع الحضاري الرائد كان ملازماً دوماً للفكر الماروني، في نزعتة الإنسانية الإنفتاحية الشمولية الكونية. ذلك لأن هذا الفكر قد انطلق من قلب ارض إيل بالذات، ارض الحضارة الكنعانية، ارض الحضارة الإنسانية الأولى في التاريخ. نفس الأرض للرسالتين: ارض لبنان للرسالتين، رسالة إيل ورسالة الموارنة؛ والرسالتان في جوهرهما رسالة واحدة، في نسختين، نسخة قديمة ونسخة جديدة ومنقحة...

اجل! ان المارونية إما ان تكون كونية... وإما ان لاتكون مارونية حقة... إما ان تنطلق من إيل، وإما ان تبقى من دون جذور... سرّ المارونية في بذورها، في جذورها. وفي بذورها التي تعود وتظهر من جديد في داخل نواة ثمارها... سر المارونية في قلب إيل. والمارونية حفيدة إيل، وحاملة رسالته انطلاقاً من ارض لبنان، الى العالم...!

أو ليس لبنان "بوتقة" وحدة البشر؟ فيه يتلاقون فيتعارفون، يتفاعلون فيتطورون، يتلاقون فيتناضجون، يتحابون فيتكاملون؟ أو لا يجب ان يكون هناك في الأرض مكان لتوحيد ابناء البشر؟ وخاصة ابناء الإله الواحد: إيل؟ اجل! إن لبنان هو، وحده، في الحقيقة، "بوتقة" وحدة البشر اجمعين...!

## المعادلة المارونية الثلاثية

انطلاقاً مما تقدم، نتبين الخطوط العريضة للكيان الماروني، في سياق التاريخ، في اطار معادلة ثلاثية ذات تكوين بنيوي مميز. نقول معادلة، زيادة في التبسيط والتركييز على الفكر والعلم في أن.

### 1-المعادلة الكونية (علاقات وجودية بنيوية)

يتميز الكيان الماروني في امتداده التاريخي الفاعل، وبشكل عامودي، بين ثلاث:

أ- الله، وهو هنا إيل، ثم إيل المتجسد.

ب- الإنسان، وهو هنا مُحَضَّر الأرض...

ت- الأرض، وحي هنا الإطار الحي للتجسيد، الأرض اللبنانية التي تجسد الحقيقتين السابقتين: الله والإنسان. وهكذا على الكيان الماروني، لكي يتطور ان يحافظ بدقة على اقسام هذه المعادلة الثلاثية وبالتالي على تفاعلها وتوازنها...

### 2- المعادلة الزمنية (علاقات تاريخية بنيوية)

يتميز الكيان الماروني في امتداده الزمني المترابط، وبشكل افقي، بين ثلاث:

أ- الماضي: من حيث الينابيع والبذور، الأصول والجذور...

ب- الحاضر: من حيث وعي الآن الحي النابض، هذا الآن الذي يلخص الماضي ويخطط للمستقبل.

**ث- المستقبل:** من حيث استمرارية وتطور ونضج الذات والدور والرسالة...

وهنا أيضاً على الكيان الماروني ان يحافظ بدقة على خلاصات اقسام هذه المعادلة الثلاث، وبالتالي على تفاعلها وتكاملها وتوازنها...

مع الإشارة الضرورية الي ان المدى المستقبلي اخذ يتسع اكثر فاكثر في بنية انسان اليوم والغد، وان المستقبل الحي لاياتي ونحن لاهون او نيام، بل نحن الذين بايدينا وعقولنا وقلوبنا نبني مستقبلنا الشخصي... والوطني والإنساني.

### **3- المعادلة الذاتية (علاقات مصيرية مع الآخر)**

يتميز الكيان الماروني من حيث الإستمرارية الذاتية والإفتتاح على الآخر بتوازن ثلاثي، بين:

**أ-** التماهي مع الغير وبالتالي "الألئينة" والضياع في الآخر، وذلك من جراء المدى الإفتتاحي الزائد في طبيعة الذات المارونية.

**ب-** الإنكماش على الذات بقصد الدفاع المشروع عن النفس والمصير، والذي اذا بولغ فيه يقود الى الإنعزال والتفوق...

**ج-** التوازن الوسط بين الإفتتاح الكبير الواسع والإنعزال الصغير الضيق...

مرة اخرى، المارونية حركة توافقية في الأصل.

فالحكمة الدهرية التي وجهت المارونية في تاريخها الطويل قد حافظت على هذا التوازن الدقيق. وجعلت من الإفتتاح على الغير ترسيخاً للذات واطهاراً لمكوناتها وانضاجاً لطاقتها وقواها... وهكذا يجب ان تستمر هذه الحكمة الدهرية في توجيه المارونية اليوم وغداً وبعد غد... وذلك، مرة اخرى، داخل الأطر المارونية التاريخية الشاملة والمتكاملة...

### **المثلث السراني: "إيل- لبنان- المارونية"**

هذه الأضواء الجديدة الجيدة التي نسلطها على المارونية من الدخل والخارج، تظهر لنا بوضوح ان المارونية الحققة لايمكن ان تفهم وتعايش، لايمكن ان تستمر وتنفعل، ولايمكن ان تؤدي رسالتها الروحية والحضارية المميزة، إلا اذا كانت وحدة حية في مثلث كوني تاريخي انساني حي هو التالي: "إيل- لبنان- المارونية!"

في هذا المثلث يكمن السرّ الماروني، في ماضيه وحاضره ومستقبله. في هذا "المثلث" تكمن الذات المارونية في جوهرها ووجودها. في هذا "المثلث" تكمن الطاقة المارونية بكل حركاتها وانجازاتها. في هذا "المثلث" يكمن الدور الماروني وتكمن الرسالة المارونية الحضارية. في هذا "المثلث" اخيراً يكمن المستقبل الماروني ويكمن المصير الماروني... فكما ان لبنان هو اكثر من وطن، انه رسالة، هكذا المارونية، انها اكثر من طائفة انها رسالة، رسالة انسانية فكرية حضارية روحية...

كل ذلك يفرض ضمناً وعياً كاملاً ومعرفة ناضجة لهذا المثلث ككل ولكل وحدة من وحدته الثلاث: "إيل- لبنان- المارونية". وبالتالي يفرض وعياً مستمراً للعلاقات والتفاعلات المتبادلة والمتكاملة بين الوحدات الثلاث لهذا المثلث، وعلى جميع الأمداء والأصعدة...

هذا الوعي الماروني العميق والمتكامل، هو وحده الذي يحمل مفتاح الإنفتاح على القرن الحادي والعشرين. وقد بدأنا نلمس من بعيد بوادر خجولة لهذا الوعي الماروني. ونحن من هنا، ومن الآن، ندعو الى هذا الوعي الماروني الكبير. هذا الوعي، لايصنعه المستقبل، بل هو الذي يصنع المستقبل.

وصنع المستقبل الماروني، المستقبل الذي يضمن مقومات بقاءه واستمراريته وديمومته، ينبع من الذات المارونية نفسها. هذه الذات التي تشترك في المجالات الحية لمحور البقاء والإستمرارية والديمومة الثلاث، اي:

- "إيل " الإله الواحد، الكنعاني، الكوني...
- "إيل المتجسد" الإله الإنسان، يسوع المسيح- وفي اطار كنيسة المسيح
- لبنان- البوتقة البشرية الحضارية...، الموحّدة والموحّدة.

اجل ان المستقبل الماروني لا يمكن ان يضمن بقاءه واستمراريته وديمومته الا اذا بقي يعمل في المجالات الحية لهذه المحاور الكونية الباقية الثلاث: الله- المسيح- لبنان"...!

الله هوالبقاء.

"المسيح هو بالأمس واليوم و الى الأبد"

لبنان واجب البقاء.

**اذا فالمارونية باقية ،باقية!**

**الأب الدكتور يوسف يمينا**  
**17 نيسان 1993 - إهدن -**